رسالة ماري

ياسمين محمد - مصر

عزيزي ديفيد:

"لطالما كنتُ أسخر من الذين يمضون ساعات في كتابةِ مراسيل لأحبابهم ولم أكن أعرف كتابة سطر واحدٍ علي الأقل؛ ربما لأني مُفْرَغَةٌ من كل المشاعر ولم يكن لدي شيءٌ حقيقي لأقوله. كنت أرى كل كلمات الحب مجردَ حروف حمقاءَ ومن يقولونها مجرد مجموعةٍ من الكاذبين يضيعون بها وقتهم، كنت أرى كل العشاق ساذجين مراهقين لا يفقهون شيئًا، وكنت أرى الحبَّ بأكمله سرابًا ووهمًا!

ولطالما كنت أحمي نفسي منه حتى لا أقع في هذا الفخِّ ولكنني عندما التقيتك منذ بضع سنوات في شارعنا الخلفي وكنت أشتري بعض الورود الحمراء للمزهريّة التي أمتلكها منذ صغري؛ أتذكر نظرتك لي جيدًا؛ لم تبتسم لي ولكنك كنت تتفحَّصني بدقةٍ، ثم نظرت في عيني مباشرةً ومضيت لطريقك الذي لم أعرف آخره يومًا .. لم أكترث يومها كثيرًا وحاولتُ أن لا أضع الموضوع بذهني؛ مجرد رجلٍ ذى قبعةٍ سوداءَ غريبِ الأطوار له نظرة مدقّقة بعض الشيء ينظر لي؛ إنه أمر غير مهمّ!

لكن في المرات المتتالية كنت أراك في المكان ذاته وأنت تشعلُ سيجارتك ويبدو على ملامِحِك الغموض واللامبالاة، ولطالما كان هذا النوع يشغلني كثيرًا لذا لم أعرف كيفية إقلاعك من رأسي.

وتمرُّ الأيام وتقرّرُ أن تبدأ معي حديثًا لطيفًا لم أكُن أتوقّعه وتحدّثني عن الثوّار ونضالات الشعوب والظلم والقهر الذي نتعرض له ثم تخبرُني في نصفِ الحوار كم أني جميلة وثوبي رقيق!! ثمَّ فجأة وبدون أسباب نقتربُ كثيرا نقترب أكثر من اللازم.. حدثتني عنك وعن كلِّ مواقفك مع السياسة والفلسفةِ والحبّ، وكانت أجمل لحظاتي عندما كنت تلقي عليَّ شعرًا في العشق وأنت تنظر لي!

كنت الشيء الوحيد القادر علي إسعادي وبطريقة مختلفةٍ أيها الوسيم.. يا إلهي، لقد أصبحنا شيئًا واحدًا ولا يمكنني السيطرة على قلبي.. لقد أحببتك كثيرا يا (ديفيد) دون أن أدري وصرت أذوب في أعماقك بكل سهولة، جعلتني أغير أفكاري كليَّةً وأعيد النظر في الأشياء من جديدٍ، علمتني أن أنظر من زاوية أخرى لا تلزم العقلانية، زاويةٌ مجنونةٌ مليئةٌ بالنشوةِ والجنون والحب والحرية.. آهٍ ليتك تعلم كم كنت وحيدةً وبائسة من دونك. الآن وبعد أن مرت خمس سنوات على علاقتنا؛ أنا لست نادمةً علي أي شيء وأشكر الصدفةَ التي جمعتنا سويًّا وأصلي لله دائمًا وأطلب منه أن يحفظك لي ويباركك أينما كنت.. في النهاية أردت تذكيرك بأني أحبك وأظن أني سأحبك للأبد".

محبوبتك ماري، لاس فيغاس ١٩٩٠